

الناخبة

على النساء في الدول النامية الأسباب والتداعيات

تستضيف مصر في نوفمبر/تشرين الثاني مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ COP ٢٧، في هذا الإطار نحاول في هذه السلسلة من المقالات دراسة التغيرات المناخية وتأثيرتها، وفي هذا المقام سنحاول أن نركز على تداعيات التغيرات المناخية على المرأة. من خلال الإجابة عن تساؤل «كيف تؤثر التغيرات المناخية على النساء» و«هل يختلف تأثير التغيرات المناخية من فئة إلى أخرى بداخل المجتمع».

في البداية يجدر بنا الإشارة إلى أن دراسة التغيرات المناخية شأنها كشأن العديد من الدراسات بدأ في الغرب، ففي نهاية القرن الماضي لم يكن هناك اهتمام بالدراسات المناخية إلا أن علماء ونشطاء البيئة لهم دور كبير في تطوير البحث وإلقاء الضوء على مشكلات البيئة وربطها مع المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للدول وطرح موضوعات كالعادلة المناخية والربط بين العدالة المناخية والعدالة الاجتماعية. لذا مرت العدالة المناخية غربيا بالكثير من التراكمات والدراسات للبيئة ومحيطنا مما راكم من هذه التطورات، أما دولنا من الدول النامية فيعد موضوعات التغيرات المناخية ودراسة البيئة موضوعات جديدة من حيث الدراسة والبحث، لذا تختلف درجة توفير المعلومات والبيانات والدراسات المتوفرة باللغة العربية حول ظاهرة التغيرات المناخية والعدالة البيئية والمناخية. ورغم ذلك إلا أن نشطاء البيئة ومؤسسات المجتمع المدني في الفترة الحالية تولي اهتمام كبيرة بدراسة التغيرات المناخية وتداعياتها على المجتمع وعلى قضايا المساواة والعدالة.

بجانب درجة الوعي والاهتمام بالقضايا المناخية، فأیضا تتفاوت تأثيرات التغيرات المناخية من منطقة إلى أخرى ومن فئة لأخرى بداخل المنطقة الواحدة، وفقا للدراسات فأن منطقة حوض البحر المتوسط من أكثر المناطق تأثيرا للتغيرات المناخية، فيشير تقرير الصندوق العالمي للطبيعة «World Wildlife Fund» إلى أن منطقة البحر المتوسط تواجه مستقبلاً أكثر سوء نتيجة احتراق البحر بنسبة ٢٠٪ زيادة

عن باقي مناطق العالم^(١)، ويؤثر ارتفاع درجات الحرارة على التنوع البيولوجي في المنطقة وارتفاع درجات الحرارة وأيضاً على المساحات الزراعية وغرق المدن الساحلية، كما تعد مصر من بين أكثر الدول تأثراً بالتغيرات المناخية والتي تواجه تحدياً كبيراً نتيجة تداعيات التغيرات المناخية على القطاعات الرئيسية والأكثر تأثراً في الاقتصاد المصري ويأتي على رأسها قطاعي الزراعة والقطاع الخدمي (السياحي)، وتعمل أغلب العمالة الرسمية وغير الرسمية من النساء في هاذين القطاعين في مصر،^(٢) وبذلك تصبح النساء العاملات أكثر عرضة للتغيرات المناخية دون غيرهن في مصر. كما تواجه النساء في الأصل مشكلات في التمكين الاقتصادي وتعد النساء في مصر من أكثر الفئات هشاشة.

أولاً - أسباب كون النساء أكثر عرضة للتغيرات المناخية عن غيرهن:

في بداية دراسة التداعيات المناخية لم تحتل قضايا المرأة والفئات الأكثر هشاشة حيزاً كبيراً من الدراسات، ولكن مع التطور ودراسة هذه التداعيات على الفئات المختلفة بات من المؤكد كل يوم أن تداعيات التغيرات المناخية تختلف من فئة إلى أخرى بداخل المجتمع، فيوماً بعد يوم، يتزايد الاعتراف بأن النساء أكثر عرضة للتأثيرات السلبية الناتجة عن الكوارث سواء كانت كوارث طبيعية أم تلك التي تحدث من صنع الإنسان. فوفقاً للدراسات والأبحاث فإن للتداعيات المناخية أثر بالغ على الفئات الأكثر هشاشة في المجتمعات ومنها النساء، فعلى سبيل المثال يوضح برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن تأثيرات المناخ غير محايدة على الجنسين،^(٣) كما توضح تقديرات عام ٢٠١٨ أن ٨٠٪ من النازحين بسبب التغير المناخي نساء^(٤). وقد تناولت قمة الأمم المتحدة للمناخ (COP ٢٦) المنعقدة في نوفمبر ٢٠٢١ في أحد جلساتها الأدوار التي تؤديها النساء في التصدي للتغيرات المناخية، والتي رصدت العلاقة بين التغيرات المناخية والمرأة كما رصدت تداعيات التغيرات المناخية على المرأة في أفريقيا^(٥).

(١) Evan Jeffries and Stefania Campogiani, THE CLIMATE CHANGE EFFECT IN THE MEDITERRANEAN Six stories from an over-heating sea, World Wildlife Fund, June 2021.

<https://cutt.ly/ijpL1h>

(٢) أسماء المالكي، النساء في العمالة غير الرسمية بمصر، منتدى البدائل العربي للدراسات، ٢٠٢٢

<https://cutt.ly/GXpWcbu>

(٣) صدفه محمد، النوع الاجتماعي: البعد الغائب في الاستجابة لتغير المناخ، حلول للسياسات البديلة الجامعة الأمريكية، ٨ مارس ٢٠٢٢

<https://cutt.ly/HJgQEDU>

(٤) ٢٧ نوفمبر ٢٠٢١، BBC، ألمي حسون، التغير المناخي: كيف تتأثر النساء والفتيات في الدول العربية به؟

<https://cutt.ly/WJgQHMx>

(٥) Cop 26 <https://ukcop26.org/the-glasgow-climate-pact/>

ويرجع السبب في كون النساء أكثر عرضة للتغيرات المناخية هو عدم المساواة بين الجنسين فوفقا لبيان الأمم المتحدة في اليوم العالمي للمرأة فان النساء أن النساء أكثر عرضة لتأثيرات تغير المناخ من الرجال، فهن يشكلن غالبية فقراء العالم كما أنهن أكثر اعتمادًا على الموارد الطبيعية التي يهددها تغير المناخ بشكل خاص^(٦). وعلى الرغم من أن عدم المساواة هو سبب في تداعيات التغيرات المناخية على النساء أكثر من غيرهن إلا أن التغيرات المناخية أيضا تفاقم وتزيد من عدم المساواة بين الجنسين، فحتى الآن تعد النساء أكثر عرضة للعيش في فقر من الرجال، كما أنهن لديهن وصول أقل إلى حقوق الإنسان الأساسية مثل القدرة على التنقل بحرية وامتلاك الأرض، ومواجهة العنف المنهجي الذي يتصاعد خلال فترات عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي للأسر.

وإلى جانب ذلك فإن زيادة معدلات الفقر بين النساء تزيد من تأثيرات التغيرات المناخية أكثر من الرجال، فهناك ١١٨ امرأة مقابل ١٠٠ رجل تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٣٤ عامًا يعيشون في فقر مدقع (١,٩٠ دولار في اليوم أو أقل). كما أنه من المتوقع أن تزداد الفجوة إلى ١٢١ امرأة لكل ١٠٠ رجل بحلول عام ٢٠٣٠، كما أنها ترتبط أيضا بدور النساء في المجتمعات النامية والتي يقتصر في أغلب الأوقات دورهم على رعاية الأطفال وتوفير الماء والغذاء للأسرة، وهو ما يفرض العديد من القيود على النساء ويجرمهم من العدالة الاجتماعية كزواج المبكر والمنع من التعليم والعمل والمنع من التملك كمنعهن من حيازة الأراضي لضمان مصدر رزق لها ولأسرتها^(٧).

شكل (١)



(٦) اليوم الدولي للمرأة ٢٠٢٢: المساواة المبنية على النوع الاجتماعي اليوم من أجل غدٍ مستدام، موقع الأمم المتحدة

<https://cutt.ly/hVDyjPc>

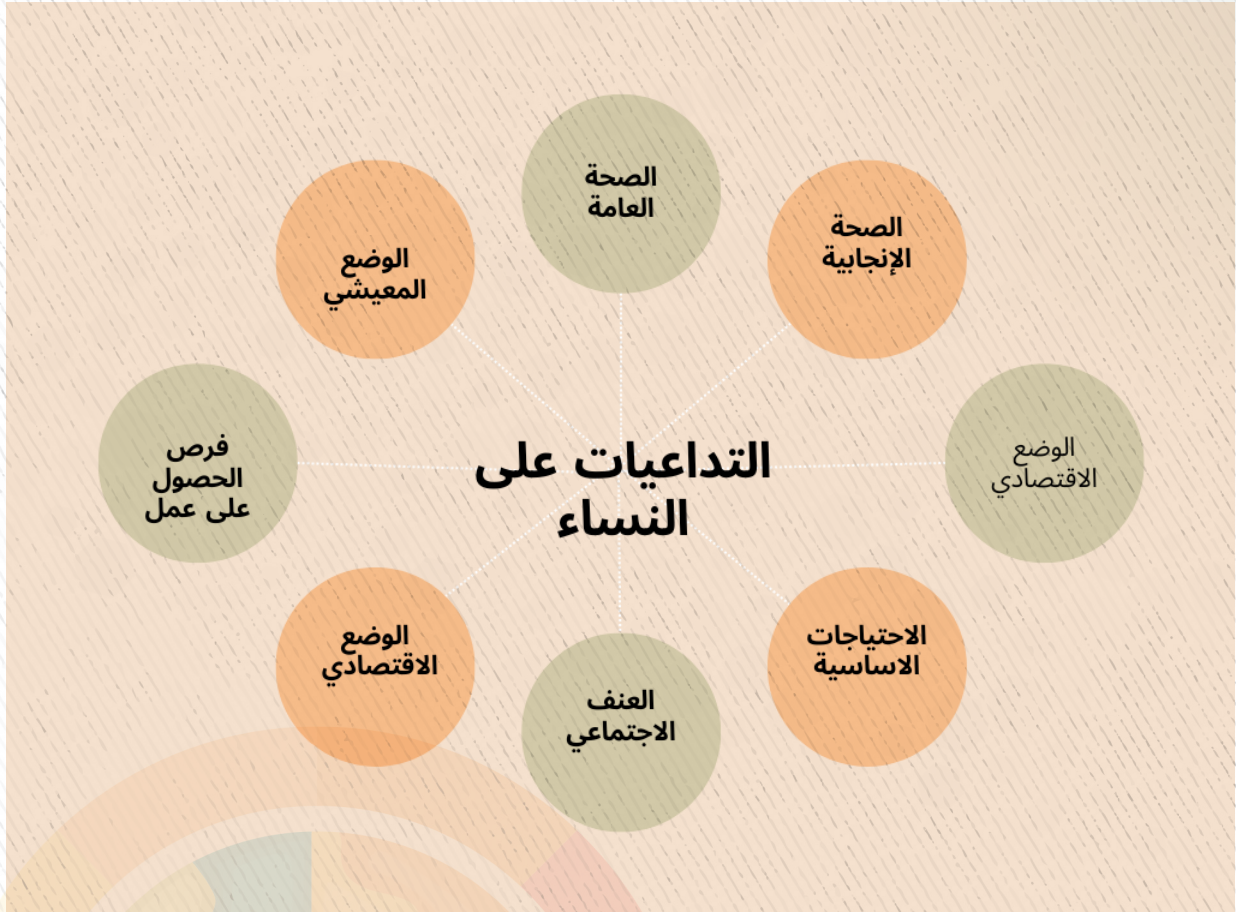
(٧) الجانب المظلم.. تداعيات التغير المناخي على النساء، المركز المصري للفكر والدراسات

<https://cutt.ly/rVDUkuV>

ثانياً- تداعيات التغيرات المناخية على النساء:

في ظل التنامي الكبير لتداعيات التغيرات المناخية تضمنت العديد من الاتفاقيات النساء فعلى سبيل المثال تتضمن اتفاقية باريس للمناخ أحكاماً محددة لضمان حصول النساء على الدعم للتعامل مع مخاطر تغير المناخ^(٨). ويتضح تأثر النساء دون غيرهم كما يوضحه شكل (٢).

شكل (٢)



ويمكننا هنا التطرق إلى بعض هذه التداعيات ومنها:

١. التداعيات على العنف ضد النساء؛ تشهد العديد من الدول وخصوصاً دول العالم النامي العديد من حالات العنف الموجه ضد النساء تتزايد هذه الحالات في ظل وضع التغيرات المناخية، فوفقاً لتقرير صادر عن الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة IUCN تعاني النساء بشدة أثناء الظروف المناخية الصعبة وخلال الكوارث الطبيعية حيث تملي بعض المجتمعات أمور معينة على المرأة^(٩).

(٨) Joe McCarthy, Understanding Why Climate Change Impacts Women More Than Men, global citizen, 5 march 2020,

<https://cutt.ly/hKoqdsq>

(٩) كيف يؤدي تغير المناخ إلى مزيد من العنف ضد النساء؟

<https://cutt.ly/pVDan7s>

كما تظهر بعض الدراسات وجود علاقة بين زيادة معدلات العنف ضد النساء وفترات الكوارث والأزمات الدولية والمحلية كالحروب والنزوح والنزاعات الأهلية هذا إلى جانب انتشار الأوبئة والأمراض والأزمات الاقتصادية، فعلى سبيل المثال تشير تقديرات الأمم المتحدة لعان ٢٠١٨ أن نحو ٨٠٪ من النازحين بسبب التغيرات المناخية كن نساء^(١٠). وتشير دراسة رصدية أعدها مركز بصيرة بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة والمجلس القومي للمرأة بعنوان «المرأة وكوفيد ١٩» والتي حاولت دراسة تداعيات أزمة كورونا كوفيد ١٩ على النساء في مصر وجدت هذه الدراسة أن ١٥,٣٪ من النساء في الدراسة تعرضن للضرب من قبل الزوج ونحو ٨,١٪ تعرضنا للقهر بالقوة و ٨٣,٤٪ تعرضنا للأهانة اللفظية^(١١).

كما تعرضن العديد من النساء في المنطقة العربية للنزوح نتيجة الأوضاع الأخيرة التي شهدتها المنطقة منذ أواخر عام ٢٠١١ كنتيجة لتبعات الحراك السياسي والاجتماعي والحروب والنزاعات الأهلية في المنطقة سواء في سوريا أو اليمن أو ليبيا، ومن بعدها تباعثت الأزمات الاقتصادية الناتجة عن فيروس كورونا فعلى سبيل المثال في فلسطين وفقا لتقييم تم إجرائه من قبل الأمم المتحدة تم الكشف عن أن جميع الخدمات التي تحتاجها النساء وتحتاج إلى تجمع كالخدمات الصحية والقانونية قد تم إيقافها بالكامل أثناء جائحة كورونا، وفي لبنان أثناء جائحة كورونا واجهت النساء صعوبة في اللجوء إلى القانون ضد مرتكبي العنف نتيجة إغلاق المحاكم أو العمل بطاقة محدودة^(١٢). كما أكد صندوق النقد الدولي على أن زيادة العنف القائم على النوع الاجتماعي داخل الأسر في بعض الدول النامية جاءت مع زيادة وتيرة التغيرات المناخية.

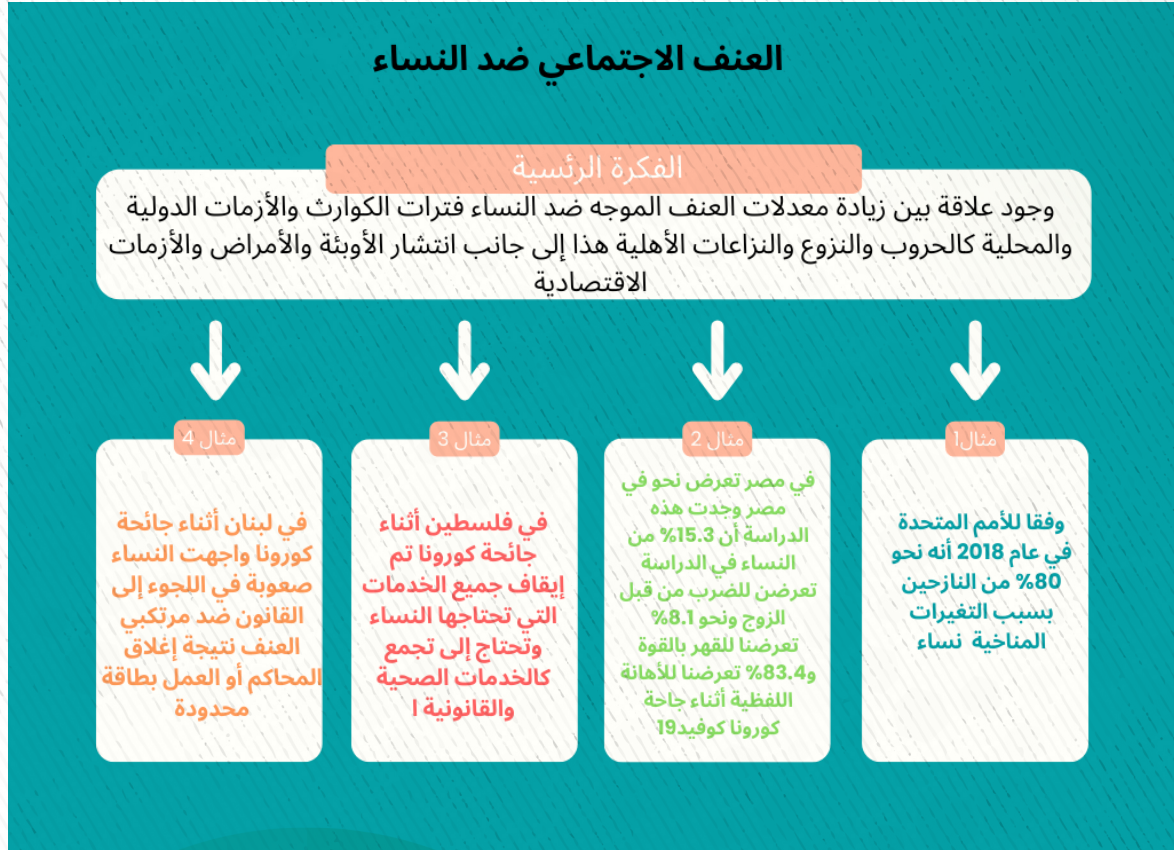
(١٠) صدفة محمد، النوع الاجتماعي: البُعد الغائب في الاستجابة لتغير المناخ، حلول للسياسات البديلة الجامعة الأمريكية، ٨ مارس ٢٠٢٢
<https://cutt.ly/HJgQEDU>

(١١) المرأة وجائحة كوفيد ١٩، مرصد المرأة المصرية، ٢٠٢١
<https://cutt.ly/uVDkZdn>

(١٢) موجز السياسات: العنف ضد النساء والفتيات وجائحة كوفيد ١٩ في المنطقة العربية، الامم المتحدة للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، ٢٠٢٠
<https://cutt.ly/yKpMu5p>

ويفسرهما الأطباء النفسيين بالعلاقة بين زيادة الأعباء الاقتصادية والاجتماعية على الأسرة واعتبار النساء أكثر تمحلاً للإعباء المنزلية والنفسية لكافة أفراد الأسرة^(١٣).

شكل (٣)



٢. تداعيات التغيرات المناخية على الفرص الاقتصادية وعمالة النساء، تؤثر التغيرات المناخية على الأوضاع الاقتصادية للدول حيث تتجه الدول الآن إلى سياسات التكيف والتخفيف مع التغيرات المناخية والتي تستنزف ميزانيات الدول النامية بجانب مشاريع التنمية والتطور، فتؤدي التغيرات المناخية في كثير من الأحوال إلى تدهور الموارد الطبيعية وهو ما يؤثر على النساء حيث تعمل أغلب النساء في أعمال ترتبط بالطبيعة كالإنتاج الزراعي والسياحة والقطاعات الخدمية. ومع استنزاف ميزانيات الدول النامية والموارد الطبيعية للدولة والبنية التحتية تتزايد نسبة الفقر والبطالة وبالتالي تزداد الفجوة بين الجنسين في العمل، حيث تواجه المرأة بالفعل عقبات عديدة في الحصول على عمل آمن بمقابل مادي مناسب في الظروف الطبيعية، وفي أوقات الكوارث والأزمات قد لا تتواجد هذه الفرص للنساء فعلى سبيل المثال أثناء جائحة كورونا أُجبرت العديد من النساء بشكل غير متناسب على الخروج من سوق العمل، وفي بداية الأزمة أعربت

(١٣) Trevelyan, Advancing gender equality through climate action, International Monetary Fund, 2021
<https://cutt.ly/YJgY4A4>

الأمم المتحدة عن قلقها حول الأوضاع الاقتصادية للنساء جراء أزمة كوفيد ١٩ كما اعتقدت أنه من الممكن أن يؤدي الوباء إلى زيادة معدلات الفقر بين النساء فستزيد أعداد النساء الفقيرات بنحو ٤٧ مليون امرأة في سبتمبر/أيلول ٢٠٢١. (١٤)

فعلى سبيل المثال تؤثر التغيرات المناخية على القطاع الزراعي والأمن الغذائي بشكل كبير مما يعرض النساء لخطر اقتصادي واجتماعي في الوقت ذاته حيث تعمل أغلب النساء في الدول النامية في القطاع الزراعي حيث تشكل الزراعة حالياً ٤٥-٨٠٪ من إجمالي إنتاج الغذاء في الدول النامية. وحوالي ثلثي القوة العاملة النسائية في الدول النامية^(١٥). يؤدي تغير المناخ إلى تدهور الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى وتقليص الإنتاج الزراعي في جميع أنحاء العالم مما يضر بالفئات الأكثر احتياجاً والنساء على وضع الخصوص، كما يضر بالوضع الصحي للنساء، حيث تكون النساء أكثر عرضة لانعدام الأمن الغذائي بسبب احتياجاتها الغذائية أثناء الحمل والرضاعة والولادة. ويعد ضعف التغذية هو أحد عوامل انتشار فقر الدم بين النساء، وتشير معدلات الإصابة بفقر الدم بين النساء في سن الإنجاب عالمياً إلى الارتفاع بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٦ من ٣,٣٪ إلى ٣٢,٨٪. (١٦)

٣. تداعيات التغيرات المناخية على صحة النساء؛ ربطت العديد من الدراسات بين التغيرات المناخية والصحة العامة للإنسان وخصوصاً الفئات الأكثر هشاشاً في المجتمع، فتؤثر التغيرات المناخية على الوضع الاقتصادي والأمن الاجتماعي والغذائي والمائي، وتمثل النساء أحد أكثر الفئات احتياجاً وهشاشاً بداخل الدول النامية، وهو ما يزيد من خطر الإصابة بأمراض سوء التغذية والعنف الجنسي وسوء الصحة العقلية ونقص ضبط الإنجاب. هذا إلى الجانب الوضع الصحي للمرأة في فترة التكوين والبلوغ من تأخر موعد الدورة الشهرية وتؤثر أيضاً في مرحلة الحمل والرضاعة وانقطاع الطمث^(١٧). كما ربطت بعض الدراسات بين زيادة حالات الوفاة بين النساء والتغيرات المناخية الناتجة عن الكوارث الطبيعية حيث تزيد احتمالية وفاة النساء والفتيان والفتيات خلال الكوارث بأكثر من ١٤ مرة من الرجال، سواء بشكل مباشر بسبب نقص

(١٤) ٧ مارس ٢٠٢١، human rights watch، مقابلة «يوم المرأة العالمي»: «كورونا»، المرأة، والنهوض بالمجتمع

(١٥) Women, Gender Equality and Climate Change, UN women watch
<https://cutt.ly/1Ki0j6Y>

(١٦) حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم: بناء القدرة على الصمود في وجه تغير المناخ من أجل الأمن الغذائي والتغذية. منظمة الأغذية والزراعة، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة. ٢٠١٨
<https://cutt.ly/PJgTZJc>

(١٧) Ibid

المعارف والمهارات، أو غير مباشر نتيجة الأحداث التالية للكوارث الطبيعية^(١٨). في بنجلادش عانت النساء أكثر من غيرهن في أعقاب إعصار وفيضان عام ١٩٩١، ومن بين النساء في سن ٢٠-٤٤ عامًا، كان معدل الوفيات ٧١ لكل ١٠٠٠، مقابل ١٥ لكل ١٠٠٠ من الرجال^(١٩).

الخاتمة:

تعد النساء من الفئات الأكثر تأثراً بالتغيرات المناخية نتيجة عدم المساواة بين الجنسين والتي تتزايد في الكثير من الأحيان في الدول النامية، والتي تنتج بالأساس نتيجة أزمة عدم المساواة بين الجنسين، وتؤثر التداعيات المناخية بشكل كبير على النساء في الدول النامية والتي يقعن أغلبهم تحت خط الفقر، وتظهر هذه التداعيات فيما يخص تفاقم وزيادة الوضع الاقتصادي المتدهور ومشكلات اجتماعية كالفقر والبطالة وانتشار الأمراض وعدم القدرة على تلقي التعليم للأطفال، وأخيراً على الوضع الصحي للمرأة كزيادة التعرض لأمراض جديدة وعدم القدرة على مواجهة الأمراض وانتشار الأمراض المزمنة.

تساعد مؤثرات أخرى على زيادة وتيرة التغيرات المناخية كالعنف والحروب والصراعات والتي تنتشر بشكل كبير في الدول النامية، فعلى سبيل المثال تتعرض النساء والفتيات في كولومبيا ومالي واليمن بشكل خاص لخطر التعرض للعنف القائم على النوع الاجتماعي بسبب مزيج من تأثيرات تغير المناخ والتدهور البيئي والصراع^(٢٠).

ونتيجة لهذه التأثيرات والتداعيات على المرأة تنصح الأمم المتحدة والعديد من الفاعليات بدمج قضايا المرأة في فاعليات المناخ، وعلى أن يكون للنساء دوراً كبيراً في سياسات التكيف والتخفيف التي توضع من قبل القمم المناخية، ونشر ثقافة التعامل مع التغيرات المناخية بين النساء بالتعاون بين الدول والمجتمع المدني، كما لا بد من إشراك النساء في وضع السياسات العامة لمواجهة التغيرات المناخية لكونها من أكثر الفئات عرضة لهذه التداعيات.

(١٨) Bradshaw, S., & Fordham, Women, girls and disasters – A Review for DFID, 2013

<https://cutt.ly/cjgWLDP>

(١٩) Aguilar, . Climate change and disaster mitigation. The World Conservation Union, 2009

<https://cutt.ly/5JgErLH>

(٢٠) أوزون، تقرير جديد يكشف: تغير المناخ يؤثر على النساء بشكل مختلف عن الرجال، ١٣ يونيو ٢٠٢٢، متاح على

<https://shorturl.at/jTV27>